MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index

ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)

مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

القوة التحويلية للفن: نحو بيداغوجيا قائمة على الفرجة

د. إسماعيل هواري

جامعة عبد المالك السعدي، تطوان

استلام البحث:03-01-2026 مراجعة البحث :23-01-2026 قبول البحث:08-02-2026

الملخص

تحاول هذه الورقة ضمن مقاربة بينية سبر التفاعل الممكن بين الجماليات والتربية، سعيا إلى تحليل القوة التحويلية للفرجة والنظر إليها كأفق إبستيمي وبيداغوجي له من القدرة ما يؤهله لإعادة تشكيل الفعل التعليمي . التعلمي. تنطلق الورقة من فرضية مركزية مفادها أن الخبرة الجمالية الحية، التي تنتج في سياق الممارسات الفرجوية، تتجاوز ترف الفسحة والإمتاع، لتغدو وسيطا فاعلا في إنتاج الدلالة والإقناع. من هذا المنطلق، تحاجج هذه الورقة بأن إدماج المنطق الفرجوي في التربية يسهم إسهاما فعالا في تجاوز النماذج المعرفية التقليدانية القائمة على التلقين والتمثل السلبي للمعرفة، نحو نماذج أكثر فاعلية تؤسس لتعلم نشط ومتعدد الوسائط؛ حيث يستثمر الجسد، والانفعال، والخيال، والتمثيل الرمزي، والنقد، وغيرها، في بناء فهم عضوي. هذا الفهم العضوي، المسهم في سيرورة التحول، يمكن رصده على مستوى الممارسة الصفية ومن خلال امتداده الذي يطال إعادة تعريف أدوار الفاعلين التربويين والعلاقات السلطوية داخل المؤسسة التربوية؛ بما ينسجم والتصورات المواكبة للتربية الجمالية والتعلم التحويلي.

من خلال مقاربة تحليلية . تأويلية تستند إلى مرجعيات دراسات الفرجة وفلسفة التربية وسوسيولوجيا الفن، يخلص البحث إلى مفاد أن البيداغوجيا القائمة على الفرجة، من شأنها الإسهام في بناء إنسان قادر على الفعل النقدي والإبداعي داخل المجتمع، بما يجعل من التجربة الجمالية رافعة للتحول التربوي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الفرجة؛ البيداغوجيا الجمالية؛ التعلم التحويلي؛ الخبرة الجسدية؛ المشاركة العاطفية؛ التفكير النقدي.

Abstract:

Adopting an interdisciplinary perspective, this paper seeks to explore the possible interplay between aesthetics and education, with the aim of analysing the transformative power of performance and conceptualizing it as an epistemic and pedagogical horizon that can reconfigure the teaching-learning process. The study is grounded in the central assumption that the living aesthetic experience generated within performative practices transcends mere entertainment or leisure, becoming instead an active medium to produce meaning and persuasion.

From this standpoint, the paper argues that integrating performative logic into educational practice can effectively move beyond traditionalist cognitive models based on rote transmission and passive reception of knowledge, toward more dynamic frameworks that foster active, multimodal learning. Within such frameworks, the body, emotion, imagination, symbolic representation, and critical engagement are mobilized to construct an organic form of understanding. This organic understanding, conducive to processes of transformation, can be observed both at the level of classroom practice and in its broader implications for redefining the roles of educational actors and the power relations embedded within educational institutions, in ways that align with contemporary conceptions of aesthetic education and transformative learning.

Through an analytical-interpretive approach informed by performance studies, philosophy of education, and the sociology of art, the study concludes that a pedagogy grounded in performance can contribute to the formation of individuals with critical and creative agency within society, thereby positioning aesthetic experience as a catalyst for both educational and social transformation.

Keywords : Performance ; Aesthetic Pedagogy ; Transformative Learning ; Embodied Experience ; Emotional Engagement ; Critical Thinking.

المقدمة

تعترينا الغبطة والفضول تارة، والدهشة والشك تارة أخرى حيال ما يشهده حقلا الفرجة والتربية من تحولات إبستيمية. ذلك أن الفعل التعليمي . التعلمي يتجاوز الأفهام الاختزالية التي تقولبه في نقل المعارف أو ضبط الكفايات التقنوية؛ ليغدو تجربة

إنسانية مركبة تركيبا تتقاطع فيها الأبعاد المعرفية، والجمالية، والاجتماعية، والوجدانية، وغيرها. في هذا السياق، نجد أن دراسات الفرجة والأداء حقل معرفة له ما له من القدرة لإغناء التفكير التربوي والميتاتربوي، وذلك لما تنطوي عليه الممارسة الفرجوية من طاقة تحويلية تعمل عملها في وعي المتلقي وهويته وأنماط تفاعله. لذلك، تنطلق هذه الدراسة من إشكالية أساس مفادها: الكيفية التي يمكن من خلالها استثمار القوة التحويلية للفرجة في بناء نموذج بيداغوجي جديد ومتجدد يعيد تشكيل الخبرة التعليمية خارج حدود التلقين والمعرفة المدرسية التقليدانية. من هنا، يتفرع عن هذه الإشكالية عدد من الأسئلة الفرعية المتاخمة بين الجماليات والتربية من خلال دور الجسد والانفعال في التعلم، وإمكانات المشاركة الفرجوية في تنمية التفكير النقدي والفاعلية الاجتماعية لدى المتعلمين، وغيرها.

في هذا السياق، تسجل هذه الورقة أهميتها من خلال مستويات ثلاثة، نجملها فيما يأتي:

1. **المستوى النظري الإبستيمي:** يتمثل في توسيع أفق الدراسات التربوية عبر إدماج مفاهيم دراسات الفرجة والتجربة الجمالية ضمن تحليل الفعل التعليمي . التعلمي؛
2. **المستوى البيداغوجمالي التطبيقي:** يسعى إلى اقتراح مداخل عملية لتفعيل التعلم النشط والمتعدد الوسائط داخل الفضاء المدرسي؛
3. **المستوى السوسيوجمالي التحويلي:** يربط التربية بالفعل الثقافي الإجتماعي والإبداعي من حيث كونه رافعة لبناء المواطنة النقدية والوعي الجمالي.

بالتالي، فإن هذه الورقة تروم تحقيق جملة من الأهداف: في مقدمتها، تأصيل مفهوم *القوة التحويلية للفرجة* في تقاطعه مع فلسفة التربية وما يخلقه ذلك من إمكانات تجسيرية بين الحقلين الجمالي والتربوي. كما تعمل هذه الورقة على تحليل إمكانات توظيف الممارسات الفرجوية في تنمية التعلم النشط، والمشاركة الوجدانية، والتفكير النقدي. ناهيك عن، أن بلورة تصور بيداغوجمالي تكاملي يجعل من التجربة الجمالية محورا لإعادة بناء الفعل التربوي.

في سبيل ذلك، تتوسل هذه الدراسة منهجية قائمة على المقاربة التحليلية . التأويلية ذات البعد البين . تخصصي؛ وذلك بالاستناد إلى أدبيات دراسات الفرجة والأداء، وفلسفة التربية التجريبية والتحويلية، بالإضافة إلى نظريات الذكاءات المتعددة والتعلم المتجسد. بالتالي، تفترض الدراسة أن تفضي هذه المقاربة إلى إعادة التفكير في الأدوار المنوطة بالمدرسة كونها

فضاء جماليا وفرجويا يتجاوز إنتاج المعرفة، إلى وضعها في محك المعيش اليومي داخل خبرة حسية اجتماعية قادرة على إحداث التحول في الفرد والمجتمع بشكل مفكر فيه.

نص المقال:

إن السابر للحقلين التربوي والفرجوي، ليدرك تمام الإدراك أن جوهرهما ينطوي على قدرة فاعلة في التحويل؛ فكلاهما خلاق لمساحات رحبة تتجاوز اكتساب المعرفة، إلى تشكيل مجال خصب لاختبار التغيير بأبعاده المختلفة، سواء العاطفية، أو الفكرية، أو الاجتماعية، أو غيرها. هذا ما يمكن استدراكه من مجموعة من الدراسات الأكاديمية لرواد خبروا الفرجة والبيداغوجيا وأطواءهما: مثل، إريكا فيشر ليشته، وخالد أمين، ومارفن كارلسون، ورتشارد شكنر، وعزالدين الشننتوف، والحبيب ناصري، وعبد الكريم الشباكي، وغيرهم. من هذا المنطلق، يدفعنا الفضول المعرفي للتساؤل عن الكيفية التي تشترك من خلالها الفرجة والتربية فيما يسمى بالقوة التحويلية، وما تقدمه من إبدالات لتحدي المعايير السائدة والعمل على تخيل إمكانات أورف إبداعا وأوفر جاذبية؛ أو ما يشير إليه ريتشارد شيكنر بالتربية التي تبحث عن التميز وليس على التجربة فقط، سواء من خلال المدرسة أو الشارع[1].

في هذه المقاربة، التي نعدها عملية وفعالة، نحاول النظر إلى الفرجة بعين البيداغوجي، والنظر إلى التربية بمنظار الفنان، ثم التجسير بينهما بمنطق كانطي يصون لكل مجال مراميه، ولكل حقل أهدافه في سبيل جني ثمار المتاخمة والدمج الواعيين. دمج للفرجة في التربية، بحيث تصبح العملية التعليمية التعلمية عملية فنية تتجسد فيها معالم الإبداع الفرجوي وقسماته؛ مما يطمس الحدود الفاصلة بين المدرسة كوسط تربوي والحياة كواقع للعيش. لذلك، فهذه المقالة تغوص في غياهبَ عميقةٍ عمق التربية وسامقةٍ سموقَ الجمال، لتسفر عن دعوة بيداغوجية مكوناتها الفرجة والتربية. دعوة نراها مُلحة بما يكفي لتكشف وتعوض، وتجذب وتطوع، وتعلم وتكوّن، وتحول وتغير.

<u>المدرسة، فضاءً للفرجة: تفكير فرجوي في التربية</u>

تشترك التربية والفرجة في سر معلن واحد يتمثل في كونهما ينطويان على قوة تحويلية Transformative power. فخلال الفصل الدراسي، كما هو الحال على خشبة المسرح، أو في ساحة الحلقة، أو في منصة للرقص، أو في قاعة سينمائية، أو

[1] Richard Schechner, *Performance Theory* (New York: Routledge, 2005), 189.

في غيرها، يتم إنشاء مساحة مشتركة حيث تنبض الأفكار بالحياة، وتذوب الحدود، ويتم دعوة المتعلمين والمتعلمات، أو المشاركين والمشاركات، أو المتفرجين والمتفرجات، لرؤية العالم من زاوية أخرى جديدة عن تلك التي عهدوها وسادت حيواتِهم. من هنا، نروم ضم ذانك المجالين معا ودمج تانك القوتين لإظهار الجوانب البيداغوجية في الفرجة، وكذا المناحي الفرجوية في التربية، وهو نهج ديناميكي يضع الخبرة الجمالية والمعرفة في محك الحياة.

في حدث غير مسبوق بمدينة طنجة، نظم المركز الدولي لدراسات الفرجة، في دورته العشرين، ملتقىً فكريا حول الفرجة والبيداغوجيا. بسط الأكاديميون خلال هذا الملتقى أفكارا متنوعة وجادة حول أبعاد الفرجة وتمظهراتها، ومعاناة البيداغوجيا وهمومها. فتبدى القلق القاضي بخوض غمار التجريب في الحقل التربوي بمنطق الفرجة. لعل أبرز الأفكار تلك التي نجدها عند إريكا فيشر ليشته، وخالد أمين، ومارفن كارلسن، وريتشارد شكنر، ومحمد العناز، والحبيب ناصري، وغيرهم؛ حيث إنهم سلطوا الضوء على الطبيعة العابرة، ولكن ذات التأثير العميق للأحداث الحية، ووضعوا الفرجة في سياقاتها الثقافية والسياسية والانفكاكية، كما حققوا في إمكانات تشكيل الذاكرة والهوية. بذلك، سلط هؤلاء المفكرون الضوء على كيفية تجاوز الفرجة لأصفاد النص والنظرية والسائد ومطبات التقليد، وتبني التجديد والخلق والإمتاع والإقناع وصولا للمشاعر والحواس، في سبيل ممارسة خلاقة للمعنى وفعالة في الواقع. هذا المعطى، حسب رون براندت Ron Brandt، يعمل على "تنمية قدرات المتعلمين مدى الحياة وتعزيز تقدير الذات لديهم ومساهمتهم في بناء المجتمع وتغيير العالم"[2]. لعل هذا، حسب فريري[3] وكيرلون[4]، يشكل صلب التفكير التربوي الذي يخدم التحرير والتحرر. ذلك أن الكفايات، خاصة الكفايات المستعرضةles compétences transversales التي ترتبط بالحياة أكثر من ارتباطها بالمعارف المدرسية الميكانيكية والتي تعمل المدرسة على تحقيقها، تشكل أهدافا فرجوية سهلة المنال. هذا المعطى، تؤكده مجموعة من الدراسات التي أثبتت نجاعة الفرجة في الوسط التربوي. من بين هذه الدراسات، نجد ما قام به إريك جونسون Eric Jensen، حيث يؤكد أن للفن قوة تمكن من تقاسم الموروث الثقافي، وتعزز العمل الجماعي، وبناء المجتمع[5]. كما يقول جونسون في نفس السياق: "صدق أو لا تصدق، إن العديد من المدارس والمناطق والولايات تبنت منذ زمن حلا قويا. يطلق على هذا الحل القوي اسم الفنون"[6].

[2] Ron Brandt, *Powerful Learning* (Virginia USA: Association for Supervision and Curriculum Development Alexandria), 85.
[3] Paulo Freire, *Pedagogy of the Oppressed* (New York: Continuum, 1970), 86.
[4] ألان كيرلون، التربية الجمالية والتحرر: عبرة الفن على الرغم من كل شيء، ترجمة علي نجيب إبراهيم (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2021)، 132.
[5] Eric Jensen, *Arts with the brain in mind* (Verginia USA: Association for Supervision and Curriculum Development, 2001), 64.
[6] Eric Jensen, *Arts with the brain in mind* (Verginia USA: Association for Supervision and Curriculum Development, , 2001), VI.

إمكانات التحويل بين الفرجة والبيداغوجيا

الفرجة، من خلال مفاهيم إريكا فيشر ليشته مرتبطة بالحياة، والجمال، والحدود، والخبرة الجماعية؛ بحيث يمكن النظر للفرجة كونها أسلوبا بيداغوجيا تحويليا وتربويا مبتكرا. فالفرجة، كونها فنا، تعمل كقوة وسيطة مشكِّلة في المجتمع ما هو كائن، بدل كونها مجرد انعكاس أو إعادة لإنتاج[7]. فكونها تنطوي على قوة تحويلية، يجعلها تتمتع بالقدرة على إعادة تشكيل النظام الاجتماعي من خلال القوة الإقناعية للبلاغة وعبر قوة إعادة التعريف لكل من الجمهور والسياق[8]. زد على ذلك أن خصائصها الفريدة تجعلها حدثا فاعلا في تعزيز التعلم النشط، والتفكير النقدي، والمشاركة العاطفية، والتحول الاجتماعي. في هذا السياق، يمكن ربط جانب من النموذج البيداغوجمالي للفرجة بالمسرح التفاعلي لأوغوستو بوال الذي يحول المتفرج إلى مشاهد . فاعل قادر على مساءلة البنى السلطوية وتخيل بدائل اجتماعية[9]. بالتالي، فإن الفرجة تعد فنا لكونها حدثا معيشا، وليس لأنها تمتع إمتاع العمل الفني[10]. إنها حدث يقع مرة واحدة في الحياة، حدث يثير الدهشة بتفرده وبليغ أثره[11]. هذا المعطى التربوي والحياتي، يفترض تملك الفعل والتفاعل، والأداء والتواصل، والعيش والتعايش، والفن والإبداع. ما يدفع إلى تبني باراديغم تربوي جديد ومتجدد قائم على الفرجة؛ باراديغم يسبر الفعل التربوي بالمنطق الفرجوي الجمالي، ويسبر الممارسة الفرجوية بالمنطق البيداغوجي. وفيما يلي بعض مظاهر التجسير بين الفرجة والتربية ومكامن القوة التحويلية المشتركة بينهما.

1. التعلم النشط والأعراف الجسدية؛

تتبني الأعراف الجسدية في الفرجة عبر البناء الواقعي المجسد كوسيلة للمعرفة. هذه الأعراف الجسدية Bodily hexis، التي يرجع نحت مفهومها لبيير بورديو[12]، حيث تمثل بنية الأجوبة المادية التي نصوغها للواقع، وبشكل أوضح، تشكل الانتقال من الهابيتوس إلى الممارسات الواقعية لأجسادنا وجمالياتنا[13]. ففي الحقل التربوي، يحبذ دمج الأساليب القائمة على الفرجة، مثل لعب الأدوار، أو المسرح، أو تمارين الحركة، أو السينما، أو الصورة، أو غيرها، حيث تحفز المتعلمين على

[7] Terence Hawkes, Structuralism and Semiotics (California: Univrsity of California press, 1977), 56.
[8] Erika Fischer-Lichte, The Transformative Power of Performance, A new aesthetics, Translated by Saskya Iris Jain (Routledge, 2008), 9.
[9] Augusto Boal, *Theatre of the Oppressed* (London: Pluto Press, 1979),145.
[10] Erika Fischer-Lichte, The Transformative Power of Performance, A new aesthetics, Translated by Saskya Iris Jain (Routledge, 2008), 35.
[11] Khalid Amine and Jamal Akabli, Across Borders and Thresholds, Performing in Zones of contact and Fiction (Tétouan: FLSH Abdelmalek Essaadi, 2020), 118.
[12] Adam Jaworski and Nikolas Coupland, *The Discourse Reader* (London: 1st publication by Routlege, 1999), 7.
[13] إسماعيل هواري، خطاب السينما المغربية وتخوم التربية: بحث في الجماليات، (فاس: *دار بصمة لصناعة الكتاب، 2022)*، 16.

الانخراط بنشاط في المادة، مما يعزز الفهم من خلال الخبرة الجسدية. هذه الخبرة، التي أصّل لها جون ديوي، تعد حدثا حياتيا لا يمكن تجاوزه في سيرورة الوجود الإنساني. يقول ديوي بهذا الصدد: "إنه لا وجود لمعرفة في معزل عن النشاط الإنساني"[14]. فهذا الأخير، يمثل المعيش اليومي للإنسان في حركاته وسكناته. ذلك أن الفرجة، على حد تعبير شكنر، لها قدرة الدفع للعمل[15] push of doing أو ما يسميه تيسرون بالدفع نحو الفعل[16] Pousser à agir، كما أن للفرجة قدرة على الدفع لعدم الفعل release of undoing [17] والتأمل فيه. هذا ما يجعل الممارسة الفنية تسهم في إعادة إنتاج البنى الاجتماعية وتغييرها؛ وبالتالي، منح الفرجة بعدا تربويا يتجاوز الجمالية الخالصة إلى الفعل المجتمعي[18]. فتمثيل الأحداث التاريخية أو التجارب العلمية للمتعلمين يسمح باستيعاب المفاهيم بشكل أعمق من الملاحظة السطحية أو الحفظ الميكانيكي عن ظهر قلب. ذلك أن المشاركة الجسدية للمتعلم في الفصل الدراسي، كما هو حال الجمهور في الفرجة، توضع في موقع ديناميكي من خلال الإدراك الحسي، والذي لا يتشكل فقط من خلال التجربة السمعية ـ البصرية، وإنما عبر الأحاسيس المادية للجسد في أكمل صوره[19]. وهذا ما يتوافق مع ما جاد به باولو فريري بصدد بيداغوجيا التحرر[20] التي ترى في المشاركة والحوار وطرح السؤال شرطا أساسا لتحول الوعي وبناء الفاعلية الاجتماعية. هذا المنظور، يكشف أحد الجوانب الفرجوية والفاعلة في سيرورة الفعل البيداغوجي والمتمثلة في تعبيرية الجسد. ونستحضر، هنا، تناول الناقد حسن المنيعي للجسد المسرحي المفتوح[21] من حيث كونه فضاءَ توتر زاخر بالدلالي الباعثة على التأويل، ومجال إنتاج للمعنى عبر تكثيف الحس بعيدا عن الخطابات المباشرة التي تسطح الفكر وتختزله.

2. تعزيز المشاركة العاطفية؛

تخلق الفرجة للمتعلمين فرصا للتواصل العاطفي مع موضوع الدراسة وتحويل الأفكار المجردة إلى تجارب معيشة. كما تعزز هذه المساحة العاطفية المشاعر الإيجابية التي تخدم سيرورة التذكر والمعرفة. فتجسيد قضية العدالة الاجتماعية، مثلا عدم المساواة أو التمييز في قالب فرجوي، من شأنه مساعدة المتعلمين على فهم ديناميات المجتمعية المعقدة على مختلف المستويات. ذلك أن جعل المدرسة فضاء فرجويا يقوي لدى المتعلمين ملكة الانتباه الذي يعرف بكونه ميلا قويا للوعي نحو

[14] John Dewey, *Expérience and Education* (NewYork: Touchstone, , 1997), 246.
[15] Richard Schechner, Op Cit, 197.
[16] Serge Tisseron, *Enfants Sous Influence: Les écrans rendent-ils les jeunes violents*? (Paris: Armand Colin/HER, 2000), 18.
[17] Richard Schechner, Op Cit, 197.
[18] David Inglis and Hughson John, *The Sociology of Art* (London: Palgrave Macmillan, 2005), 11.
[19] Erika Fischer-Lichte, *The Transformative Power of Performance, A new aesthetics*, Translated by Saskya Iris Jain, Routledge, 2008), 36.
[20] Paulo Freire, *Pedagogy of the Oppressed* (New York: Continuum, 1970), 86.
[21] حسن المنيعي، الجسد في المسرح (طنجة: المركز الدولي لدراسات الفرجة، 2010)، 169.

شيء أو قضية من أي نوع، كما أنه يشتمل على المشاركة الفعلية والمتعددة الحواس[22]. هذا المعطى يسهم بوعي عضوي في تعزيز التعلم التعاوني والجماعي الذي يعد غاية تربوية ومطلبا فنيا. ذلك أن الفرجة تتبنى التفاعل والإبداع المشترك[23]، مما يجعلها ناجعة لتثمين الشعور الجمعي والانتماء في البيئات التعليمية المدرسية كما في غيرها. ويمكن الوقوف على هذه المظاهر من خلال العروض الجماعية حيث يسود التعاون والتواصل والتفاهم المتبادل. هذا الجانب الاجتماعي معنيّ، كذلك، بسد الفجوة الثقافية التي قد تسود في بعض الأوساط لأسباب اجتماعية أو سياسية أو غيرها؛ حيث إن المتعلمين يفعلون ويتفاعلون عبر وجهات نظر متنوعة خاصة في سرد القصص، أو الطقوس المشتركة، أو المشاريع الإبداعية الجماعية، أو الأنشطة الموازية، وغيرها.

3. تشجيع التفكير النقدي والفاعلية

من بين المفاهيم المحورية للفرجة لدى إريكا فيشر ليشته، نجد مفهوم "التشكيل الذاتي"[24] autopoiesis الذي يحيل على القدرة الكامنة على تشكيل الذات وبنائها بناء منظما في تفاعل دائم مع المحيط. فعملية التشكيل هذه، حسب فيشر ليشته، معنية بالتحويل الواعي لما كان عاديا، إلى مكونات من التجربة الجمالية[25]. ذلك أن الفرجة تعمل، خاصة في المساحات الحدية، على تعطيل التسلسل الهرمي بين طبقات المجتمع؛ بالتالي، من الطبيعي أن تعمل كذلك في الوسط التربوي على محو التسلسل العمودي التقليدي بين المدرس والمتعلم. من هنا، يصبح المتعلمون فاعلين في خلق المعنى ومشاركين في بناء التعلمات، بدلا من كونهم متلقين سلبيين للمعرفة. ويمكن الحديث، هنا، عن فرجة المسرح التفاعلي لأوغوستو بوال Augusto Boal. هذا النوع من الفرجة، يعزز التفكير النقدي لدى المتعلمين والشعور بالفاعلية والتمكين في علاقة مع البنى المجتمعية، مما يسمح لهم بتصور مستقبل بديل. ذلك أن الإمكانات التحويلية للفرجة تسمح بخلق مساحة حدودية تمكن من التشكيك في الحدود التقليدية للهوية والسلطة والمعايير السائدة في المجتمع ووضعها موضع نقد وتمحيص. فجماليات الفرجة تركز على الفن الذي يتجاوز الحدود[26]، بحيث تحاول الفرجة، بلا كلل ولا ملل، تجاوز الحدود التاريخية التي أصبحت متحجرة لدرجة أنها تبدو طبيعية. من بين هذه الحدود، تلك التي تربط الفن بالحياة، والثقافة الراقية بالثقافة الشعبية، والفن الغربي بغيره[27]. هذا من شأنه تمكين المتعلمين في الفصول الدراسية من استكشاف طرق بديلة للتفكير

[22] Erika Fischer-Lichte, The Transformative Power of Performance, A new aesthetics, Translated by Saskya Iris Jain (Routledge, 2008), 167.
[23] إيريكا فيشر ليشته، من مسرح المثاقفة إلى تناسج ثقافات الفرجة، ترجمة وتقديم خالد أمين (طنجة: منشورات المركز الدولي لدراسات الفرجة، 2016)، 119.
[24] Erika Fischer-Lichte, The Transformative Power of Performance, A new aesthetics, Translated by Saskya Iris Jain (Routledge, 2008), 7, 8.
[25] Ibid, 8.
[26] Ibid, 203.
[27] *Ibid.*

والوجود، والإبداع والابتكار؛ وهي غاية فرجوية منشودة ومطلب تربوي ملحّ. بهذا الصدد، يمكن للمسرح المرتجل أو التفاعلي، مثلا، أن يساعد المتعلمين على تخيل حلول جديدة لمشاكل العالم الحقيقي، والتحرر من أنماط التفكير التقليدانية.

4. الفرجوية وأنماط التعلم المتعددة

تعتمد الفرجة جملة من الأنماط التعليمية المختلفة حيث تدمج العناصر السمعية، والبصرية، والحركية، والتفاعلية، وغيرها. مما يضمن شمولية التأثير في المتعلمين باحترام الأنماط التي يتعلمون بها وذكاءاتهم المتعددة التي تحدث عنها هاوارد غاردنر وفصلها تفصيلا، بصدد أنماط التفكير ونظرية الذكاءات المتعددة[28]؛ وبالتالي، إيجاد طرائق بليغة للتفاعل مع المادة وبناء معرفة أكثر استدامة. ذلك أن الأنماط الفرجوية تقوم على تجاوز المعايير المعرفية الموغلة في التقليد؛ أي، تبني خلفيات إبستيمية جديدة قائمة على تجريب أدوات إبداعية بطرق مختلفة. فالتعليم التقليداني تعليم لصيق بالأنماط القديمة المنغلقة، حيث يمتح في أغلب الأحيان من أشكال المعرفة المكتوبة أو الشفهية ولا يخضع مناهجها للتجديد؛ بينما تتحدى الفرجة هذا من خلال التأكيد على أشكال التعلم غير اللفظية والواقعية والتجريبية المختلفة. ذلك أن جوهر بيداغوجيا الفرجة قائم على التناسج الذي يدمج الفنون والثقافات في قالب فني ماتع؛ إنه تناسج الثقافات، وتناسج الفنون، وتناسج المعارف، وتناسج العلوم، وغيرها. هذا التحول في ظروف وإشراطات التعلم يمكن أن يؤدي إلى إضفاء الطابع الديمقراطي في الوسط التربوي، وتقدير طرق المعرفة المتنوعة المناهل وإفساح المجال للأصوات المهمشة.

5. الفرجة العابرة وعبور المعرفة

تعكس الطبيعة العابرة للفرجة لحظات التعلم اللحظية غير القابلة للتكرار؛ فهي تعاش مرة واحدة في الحياة a once–in–a–lifetime. غير أن هذه اللحظات تمتاز بالعمق بما يكفي ليجعلها قادرة على تشكيل حياة المتعلمين. وكما لا يمكن إعادة الفرجة، فإن التجارب التعليمية التحويلية تحدث غالبا في اللحظة لتترك انطباعا دائم الأثر. انطباع فرجوي يخلق التفاعل الواعي بين مكونات المجتمع الماكرو والميكرو بنيوية. هذا التفاعل هو ما تحيل عليه إريكا فيشر. ليشته باستعارة "العدوى" التي تسلط الضوء على أن "العمل الفني" ليس هو أساس التجربة الجمالية للفرجة، وإنما تفاعل المشاركين[29]. هذا المعطى يحيل على البعد الاجتماعي والأثر السيكو. سوسيولوجي للفرجة كونها فنا ماتحا من كل مقومات المجتمع وتفاعلاته. هذا ما تعبير عنه جيسيكا إفانس Jessica Evans بقولها: "إنه من الصعب تخيل الفن من دون سياق

[28] Howard Gardner, *Frames of Mind The Theory of Multiple Intelligences (New York: Basic Books, , 2011), 3.*
[29] Erika Fischer-Lichte, *The Transformative Power of Performance, A new aesthetics*, Translated by Saskya Iris Jain (Routledge, 2008), 36.

سياسي، أو إيديولوجي، أو اجتماعي[30]. ذلك أن أثر الفرجة لا يتحدد في المعاني الضيقة للفضاء الفرجوي ولا من خلال الأفراد التي تتلقى الفرجة، وإنما يتجاوز هذه الحدود ليتيح إمكانات الوجود، حتى لو كان ذلك يعني الحياد عن القواعد السائدة وتحدي الممنوع بالمنطق الاجتماعي[31]. فمن مبادئ الفرجة، كونها عملا تشاركيا اجتماعيا وكذا استشرافيا[32]. بالتالي، فالجمع بين تانك القوتين التحويليتين لكل من الفرجة والتربية، مدعاة للتغيير التربوي وباعث على التحول الاجتماعي. ذلك أن الدمج الواعي للفرجة في التربية بات لزاما لا محيد عنه إلا إليه.

إن الأسلوب التربوي الذي ترافع عليه هذه المقالة، كونه قائما على الفرجة، يستند إلى هذه الرؤى السالفة الذكر؛ حيث يعيد تصور التعليم منظورا إليه كممارسة نشطة وحقيقية واجتماعية. فالفرجة قادرة على تحويل الفصل الدراسي إلى ورش يتجاوز فيه المتعلمون الاستهلاك النمطي للمعرفة، إلى المشاركة في إنتاجها. إنها سيرورة بناء مواطن واع بإرادة الفعل، وواع بإرادة عدم الفعل، سواء في الأوساط الأكاديمية أو المدرسية أو في الأماكن المفتوحة كالشارع والساحات وغيرها. في هذه المساحة الحدودية، حيث يتم تعليق التسلسلات الهرمية والتوقعات التقليدية، تصبح السيرورة التعليمية . التعلمية تجربة جمالية جادة، تتعلق بالشعور وبالتفكير وبالوجود.

المصادر والمراجع

بالعربية

1. المنيعي، حسن. الجسد في المسرح. طنجة: المركز الدولي لدراسات الفرجة، 2010.
2. خالد أمين، المسرح والهويات الهاربة، رقص على حد السيف. طنجة: منشورات المركز الدولي لدراسات الفرجة، 2019.
3. فيشر ليشته، إيريكا. *من مسرح المثاقفة إلى تناسج ثقافات الفرجة*، ترجمة وتقديم خالد أمين. طنجة: منشورات المركز الدولي لدراسات الفرجة، 2016.
4. هواري، إسماعيل. *خطاب السينما المغربية وتخوم التربية: بحث في الجماليات، دار بصمة لصناعة الكتاب، 2022.*
5. إنجلز، ديفد و هغسون، جون. *سوسيولوجيا الفن: طرق للرؤية*، ترجمة ليلى الموساوي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 341 يوليوز 2007.
6. كيرلون، ألان. *التربية الجمالية والتحرر: عبرة الفن على الرغم من كل شيء*، ترجمة علي نجيب إبراهيم. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2021.
7.

[30] ديفد إنجلز وجون هغسون، سوسيولوجيا الفن: طرق للرؤية، ترجمة ليلى الموساوي (سلسلة عالم المعرفة؛ العدد 341 يوليوز 2007)، 101.

[31] Khalid Amine, Dancing on the Hyphen, Essays on Arab Theater (Tangier: The International Center for Performance Stuties, 2019), 99

[32] خالد أمين، المسرح والهويات الهاربة: رقص على حد السيف (طنجة: منشورات المركز الدولي لدراسات الفرجة، 2019)، 28.

قائمة المصادر الانجليزية والفارسية

1. Adam Jaworski and Nikolas Coupland, The Discourse Reader, 1st publication by Routlege, London, 1999,
2. Boal, Augusto. *Theatre of the Oppressed*. London: Pluto Press, 1979.
3. Eric Jensen, Arts with the brain in mind, Association for Supervision and Curriculum Development, Verginia USA, 2001
4. Erika Fischer-Lichte, The Transformative Power of Performance, A new aesthetics, Translated by Saskya Iris Jain, Routledge, 2008,
5. Freire, Paulo. *Pedagogy of the Oppressed*. New York: Continuum, 1970.
6. Khalid Amine, Dancing on the Hyphen, Essays on Arab Theater, The International Center for Performance Stuties, 2019, Tangier,
7. Khalid Amine and Jamal Akabli, Across Borders and Thresholds, Performing in Zones of contact and Fiction, FLSH Abdelmalek Essaadi, Tétouan, 2020,
8. Howard Gardner, Frames of Mind *the Theory of Multiple Intelligences, Basic Books, New York, 2011,*
9. John Dewey, Expérience and Education, Touchstone, NewYork, 1997
10. Inglis, David, and John Hughson. *The Sociology of Art*. London: Palgrave Macmillan, 2005.
11. Richard Schechner, Performance Theory. New York: Routledge.
12. Ron Brandt, Powerful Learning. Virginia USA: Association for Supervision and Curriculum Development Alexandria.
13. Tisseron, Serge. *Enfants Sous Influence : Les écrans rendent-ils les jeunes violents?*. Paris : Armand Colin/HER, 2000,
14. Terence Hawkes, Structuralism and Semiotics. California: Univrsity of California press,1977,